بسم الله الرحمن الرحيم

كلية العلوم الإسلامية/ قسم الحديث وعلومه

اسم المحاضر: أ. م. د ثامر عبدالله داود

المرحلة: الثالثة

اسم المادة بالإنكليزي:.Reasons for the different modernizers

اسم المادة بالعربي: اسباب اختلاف المحدثين.

مصدر او مصادر المحاضرة: اسباب اختلاف المحدثين، دراسة نقدية مقارنة حول أسباب الاختلاف في قبول الأحاديث وردها لخلدون الأحدب.

- **النقد في اللغة:** النَّقْدُ والتَّنْقادُ: تمييزُ الدراهِم وإِخراجُ الزَّيْفِ مِنْهَا، وكذا تمييز غيرها.[١]
- **النقد عند المحدثين:** يمكن تعريفه بأنه: تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، والحكم على الرواة توثيقاً وتجريحاً. [٢]
- **دوافع النقد:**

لم يكن النقد في الحديث لمجرد إشباع رغبة علمية جامحة؛ بل كان الدافع له الشعور بالمسؤولية تجاه هذه الأمانة التي تحملتها هذه الأمة، الصحابة فمن بعدهم لتسلمها كل طبقة لمن بعدها خالصة من كل شائبة، نقية بيضاء، استجابة

([١]) لسان العرب ٤٢٥/٣.

([٢]) مقدمة الدكتور مصطفى الأعظمي لكتاب (التمييز) للإمام مسلم ص٨.

لأمره صلى الله عليه وسلم: « أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ».[٣] فقام الصحابة ومن بعدهم بذلك نصيحة للدين وحفظاً لسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصيانة لها.

قال أبو بكر بن خلاد: دخلت على يحيى بن سعيد في مرضه، فقال لي: يا أبا بكر، ما تركت أهل البصرة يتكلمون؟ قلت: يذكرون خيرا، إلا أنهم يخافون عليك من كلامك في الناس. فقال: احفظ عني، لأن يكون خصمي (في الآخرة) رجل من عرض الناس أحب إلي من أن يكون خصمي في الآخرة النبي صلى الله عليه وسلم يقول: بلغك عني حديث وقع في وهمك أنه عني غير صحيح، يعني فلم تنكر. [٤]

قال الإمام الترمذي رحمه الله ذاكراً الدوافع التي دفعت بالنقاد لنقد الرجال: (فما حملهم على ذلك–عندنا والله أعلم– غلا النصيحة للمسلمين. لا نظن أنهم أرادوا الطعن على الناس، أو الغيبة، إنما أرادوا – عندنا – أن يبينوا ضعف هؤلاء لكي يعرفوا، لأن بعضهم – من الذين ضعفوا – كان صاحب بدعة وبعضهم كان متهما في الحديث، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم، شفقة على الدين وتثبيتا، لأن الشهادة في الدين أحق أن يتثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال). [٥]

([٣]) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، ١/٣٣(١٠٥).

([٤]) شرح علل الترمذي ١/٤٦٦.

([٥]) شرح علل الترمذي ١/٣٤٧–٣٤٨.

ولولا ما قام به هؤلاء النقاد من تنخيلهم لصحيح الحديث من سقيمه لضاعت السنن والآثار، ولاختلط الأمر والنهي، وبطل الاستنباط والاعتبار، فرضي الله عنهم وجزاهم عن دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم خير الجزاء وأوفاه.

- **نشأة النقد:**

بدأ البحث والتنقيب في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته، وما كان الأمر يعدو في حينه سؤال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، وهذا الاستفسار كان على نطاق ضيق جداً إذ الصحابة رضوان الله عليهم ما كانوا يكذبون ولا يكذب بعضهم بعضاً؛ بل كان غاية البحث في ذلك الوقت هو التدقيق؛ بل هو نوع من التوثيق للطمأنينة القلبية ولهم في ذلك أسوة في سيرة أبي الأنبياء عليهم السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴾ البقرة: ٢٦٠ ومحال أن يكون سيدنا إبراهيم عليه السلام قد شك في قدرة الله سبحانه وتعالى، وهكذا كان تدقيق الصحابة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لمزيد من الاطمئنان القلبي لا غير ومن أمثلة ذلك: أن ضمام بن ثعلبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فَقَالَ: ((يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ

أَرْسَلَكَ، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا، وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ».[٦]

وهذا –كما تقدم– كان على نطاق ضيق جداً في حياته صلى الله عليه وسلم لأن الصحابة رضوان الله عليهم لم يشعروا عادة بأنهم بحاجة إلى الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لمزيد من التوكيد والتوثيق؛ لأنهم لم يكن بينهم من يكذب.

([٦]) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، ١/٤١(١٢).